Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النظر في هذا العلم ، وهو الذي رشَّح بصائرنا لما مُنحناه من الفهم . »[1] .

ويجدر بنا - ونحن اليوم بصدد الحديث عن صعوبة النحو ، وضرورة تيسيره - أن نعود إلى مثل كتاب الجمل ، لنرى النحو فيه واضح العبارة ، قريب المتناول ، سخيّاً بالأمثلة ، بعيداً عن التعقيد . وتظهر رغبة الزجاجي في توضيح النحو وتقريبه حين يهجر بعض المصطلحات أو يفسرها ، ليكون كلامه أقرب إلى الفهم ، ويصرّح بذلك فيقول : « وليس هذا من ألناظ البصريين ، ولكنه تقريب على المبتدئ »[2] . وكذلك ينقل أفكار الكوفيين بغير عباراتهم ؛ « فأكثر ألفاظهم لا يفهمها إلا من تعوَّد النظر في كتبهم »[3] . بل هو يشرح كتاب (الزاهر) ويختصره « لأنه كتاب مقصود به المبتدئون للنظر في علم اللغة ... »[4] .

والزجاجي - على عادة القدماء - يُلحق بالنحو في كتاب الجمل بعض ما يتصل بالإملاء كبابي الهجاء ، وهما بحثان مفصلان في رسم الحروف ، وباب أحكام الهمزة في الخط ، وهو بحث في قواعد الهمزة الإملائية وما دار حولها من خلاف بين البصريين والكوفيين ، الذين امتدَّ اختلافهم في النحو حتى شمل قواعد الخطّ فكان لكل منهم رأي فيه ! وتعرَّض في كتابه أيضاً للضرورات الشعرية ، فخصَّها بباب عنوانه « ما يجوز للشاعر أن يستعمله في ضرورة الشعر » ؛ ولكنه كان بحثاً موجزاً خالياً من الشواهد والأمثلة على خلاف العادة . وضمَّن الكتاب أيضاً بعض البحوث الصوتية ، كباب الإمالة ، وباب الإدغام وما يتصل بخصائص الحروف من مهموسة ومجهورة .

ومن كتاب الجمل نسخ خطية كثيرة منتشرة في أكثر مكتبات أوربا[5] . ومن

---

(١) إصلاح الخلل الورقة ١

(٢) الجمل ٩٠

(٣) الإيضاح ١٣١ و ١٣٢

(٤) مختصر الزاهر الورقة ١

(٥) تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ١٨٣/٢